

معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج
الملتقى العلمي الخامس لأبحاث الحج
(دراسات منطقة الجمرات)
مقترح لتخفيف الازدحام في الأوقات الحرجة في منطقة رمي الجمرات

مقدمة من الدكتور : عامر بن ناصر المطير

جامعة الملك سعود – كلية الآداب – قسم الجغرافيا

المقدمة :

الحمد لله الذي فرض على عباده الموحدين حج بيته العتيق ، حيث يقول الله ﷻ في كتابه الكريم :
" والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين" (١) ، حيث بين رسول الله ﷺ السبيل هو الزاد والراحلة (٢) ، وقال ابن عباس : " من ملك ثلاثمائة درهم فقد استطاع إليه سبيلاً" (٣). ففي موسم الحج يفد ملايين المسلمين من شتى بقاع الأرض إلى المشاعر المقدسة لتأدية مناسك وشعائر الحج التي أمرهم بها المولى ﷺ، حيث قال سبحانه : " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (٤) ، فقام أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم ﷺ فنأدى على مقامه ، وقيل على الحجر ، وقيل على الصفا ، وقيل على جبل أبي قبيس ، وقال : " يا أيها الناس إن ربكم بني بيتاً وأوجب عليكم الحج فأجيبوا ربكم" وألتفت يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : " لبيك اللهم لبيك" (٥) . وسار على نهجه خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فقال في حجة الوداع : " أيها الناس ، إن الله فرض عليكم الحج فحجوا " رواه مسلم ، وعن النبي ﷺ أنه قال :

" إن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف ، فإن نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة ، أن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة ، فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها " . وقال ﷺ : " من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً ، أو نصرانياً " رواه الترمذي ، وقال مجاهد يرحمه الله : " إن الحجاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ركباني الإبل ، وصافحوا ركباني الحمر ، واعتنقوا المشاة اعتناقاً" (٦) .

ولقد كانت حركة الحجاج حتى بداية القرن العشرين الميلادي تتسم وتتميز بالبساطة وبكثير من

البدائية ، حيث كان أعداد الحجيج قليلة ، ويعتمدون في حركتهم على المشي ، أو النقل

البحري ، أو ركوب الدواب ضمن قوافل تسلك في طريقها إلى مكة المكرمة دروب الحج المختلفة المعروفة في ذلك الوقت .

(١) سورة آل عمران ، من الآية رقم ٩٧ .

(٢) صحيح على شرط مسلم .

(٣) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الدعوة - استانبول ، الجزء الأول ، ١٩٨٧ م ، ص ٣٨٦ .

(٤) سورة الحج ، الآية رقم ٢٧ .

(٥) الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الدعوة - استانبول ، الجزء الثالث ، ١٩٨٧ م ، ص ٢١٦ .

(٦) كتاب المستطرف - باب الحج ، ص ٢١ .

ولأن الله سبحانه وتعالى جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ، وجعل الصلاة فيه تعادل مئة ألف صلاة في غيره من المساجد ، وجعل أفئدة الناس تهوي إليه ، فإن أعداد الحجاج تزيد عاماً بعد عام ، وذلك يعبر عن تلبية دعوة الله تبارك وتعالى لأداء فريضة الحج ، وإتمام الدين ، ويزيد الازدحام في مناطق المشاعر ، خاصة عند منطقة رمي الجمرات بوادي منى .

المعنى اللغوي لكلمة الحج :

معنى كلمة الحج هو القصد ، ثم قصر استعمال الكلمة في الشرع على قصد الكعبة للحج ، فالحج القصد للنسك ، ومنها سمي الشهر ذو الحجة^(٧) .

الوصف الجغرافي لمنطقة الجمرات بوادي منى :

تقع منطقة الجمرات الثلاثة عند نهاية وادي منى من ناحية الشمال الغربي ، والجمرات الثلاث عبارة عن أعمدة صخرية ترمز إلى المكان الذي يجب أن يرمى في حوض كل عمود ، إقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام .

أ (جمرة العقبة (جمرة العقبة الكبرى) : تقع على الحد الشرعي لوادي منى مباشرة .

ب (الجمرة الوسطى : تقع على بعد ٢٤٠ متراً شرق جمرة العقبة .

ج) الجمرة الصغرى : تقع على بعد ١٤٨ متراً من الجمرة الوسطى^(٨) .

المواعيد الشرعية لرمي الجمرات :

اليوم الأول (١٠ من ذي الحجة – أول أيام العيد) : رمي جمرة العقبة الكبرى من طلوع الشمس إلى قبل الغروب .

أيام التشريق الثلاثة (١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة) : رمي الجمرات الثلاث ، يبدأ الحاج بالصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى من بعد الزوال (بعد الساعة ١٢ ظهراً تقريباً) إلى قبل الغروب (هناك فتوى بجواز الرمي حتى فجر اليوم التالي .

(٧) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ : المصباح المنير ، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٧ .

(٨) د. عبد الله صالح الرقيبة : الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة – التوسعات والتطوير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ، ١٤٢٣ هـ ، ص ١٠٣ .

وتعد حركة وانتقال الحجاج أثناء موسم الحج ذات جوانب معقدة ، وصعبة ، خاصة في ضوء التزايد المستمر في عدد الحجاج ، فحركات الحجاج ترتبط بأماكن ومواعيد محددة طبقاً للشريعة الإسلامية ، مما يتطلب الأمر تحركات جماعية في مدة زمنية قصيرة ، وفي حيز مكاني

محدود ، أي أن الحجاج يؤدون مناسكهم في منطقة محدودة المساحة ، وغالباً ما ينتقلون من مكان لآخر في أوقات محددة ، بمعنى أن حركة الحجاج يتحكم فيها عاملان ، هما مساحة المنطقة ، والوقت ، فكل منسك من مناسك الحج له وقت معين ، ومكان محدد شرعاً ، وعلى الرغم من وجود بعض المرونة في عامل الوقت أحياناً ، إلا أن ذلك غير متوفر في عامل المكان . حيث ترتبط حركة الحجاج بوادي منى بأبعاد ومساحات كل من الممرات والطرق المخصصة للحركة بالوادي ، وكذا قطع الأراضي المحيطة بها والتي تستخدم لإيواء الحجاج ، وفي وادي منى ثلاثة معالم رئيسية ، تدور حولها حركة الحجاج أثناء إقامتهم في منى ، وهي :

- منطقة الجمرات .

- مسجد الخيف .

- أمكنة ذبح الأضاحي (المسالخ) .

وفي منطقة رمي الجمرات أيام ١٠، ١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة يحدث زحام شديد يتولد من التدفق الهائل للحجيج على هذا المكان ، وهذه المشكلة نتيجة للكثافة الكبيرة للحجاج. ولقد بينت دراسات سرعة المشي الحر، أي بدون وجود عوائق تعيق الماشي ، أن الإنسان يقطع مسافة ١.٥ متراً في الثانية الواحدة ، وإذا كان هناك كثافة للمشاة وازدحام شديد ، فهذه السرعة تصبح ١.٢٤ متراً في الثانية الواحدة . وكلما زادت كثافة المشاة انخفضت سرعة المشي ، ويؤخذ في الاعتبار بالإضافة إلى كثافة المشاة ، عوامل أخرى مثل أعمار المشاة ، ولياقتهم البدنية ، وطبيعة الطريق الجغرافية (الميل الرأسي للطريق)^(٩) . وفي عام ١٣٩٥ هـ تم بناء جسر يعلو الجمرات الثلاث بحيث يستطيع الحاج رمي الجمرات من فوق الجسر بسهولة ، وذلك عن طريق فتحات تطل مباشرة على كل جمرة ، بحيث يكون هناك مستويان لرمي الجمرات ، أرضي وعلوي ، إلا أن الضغط على أماكن رمي الجمرات لم يقل ، وذلك بسبب عدم تقييد بعض الحجاج بنظام الحركة المصمم عليها الجسر ، حيث لا يلتزمون بالمداخل والمخارج لهذا الجسر ، مما يؤدي إلى ازدحام واختناقات في مناطق فتحات الجسر .

(٩) وقائع الندوة الخامسة للنقل في الحج ، وزارة المواصلات - الرياض ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٨ .

ولقد أشارت دراسة لمعهد خادم الحرمين لأبحاث الحج من خلال الملاحظة الميدانية لحركة الحجاج في المنطقة بين جمرة العقبة الكبرى والجمرة الوسطى أن ما نسبته ١٣% من عدد الحجاج يعكسون اتجاه الحركة على جسر رمي الجمرات، مما يؤدي لبعض المشاكل ، خاصة عند الجمرة الوسطى^(١٠) . ولقد قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بتوسيع وتعديل الجسر ، بحيث تم توسعة المستوى العلوي للجسر من الجانبين، وعمل مخارج جديدة ، وانتهى العمل من ذلك في عام ١٤١٥ هـ^(١١) .

وظاهرة الازدحام في منطقة رمي الجمرات قد تؤدي إلى أضرار تلحق بالحجاج ، خاصة كبار السن منهم ، فالإحصائيات التي أوردها معهد أبحاث الحج تفيد أن عدد الوفيات في منطقة رمي الجمرات يزيد بنسبة ١٥% عن عدد الوفيات في أماكن مناسك الحج الأخرى خلال موسم الحج^(١٢) . ويمكن تقسيم الحجاج أثناء أداء شعيرة رمي الجمرات في منطقة رمي الجمرات إلى قسمين :

القسم الأول يضم الحجاج الذين يقومون بأداء الشعيرة ، **والقسم الثاني** الذين يقفون في المنطقة منتظرين الفرصة المناسبة حتى يقتربوا ويقوموا بأداء الشعيرة .

عناصر المشكلة :

مشكلة الازدحام في منطقة رمي الجمرات أثناء موسم الحج تتكون عناصر ثلاثة ، هي :

- عدد الحجاج الذين يقومون بأداء هذه الشعيرة .

- مساحة منطقة رمي الجمرات .

- الوقت المتاح لأداء شعيرة في أيام رمي الجمرات .

ولقد وجد أن معظم الحجاج يقومون بأداء شعيرة رمي الجمرات خلال فترة محددة من اليوم ، وهي من الساعة ١٢ ظهراً حتى الساعة ٥ مساءً ، مما ينتج عن ذلك زحام شديد ، واختناقات عند منطقة رمي الجمرات ، وقد ينتج عن ذلك في بعض الأحيان حالات من الإصابات والوفيات^(١٣) .

ومن نتائج دراسة قام بها مركز أبحاث الحج عن الحركة في منطقة رمي الجمرات ، وجد أن هناك ثلاث فترات حرجة ، وتشكل فيها خطورة على حياة الحجاج أثناء تأدية شعيرة رمي .

(١٠) وقائع ندوة النقل في الحج ، وزارة المواصلات - الرياض ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥١ .

(١١) الرقبية ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(١٢) وقائع الندوة الخامسة للنقل في الحج ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(١٣) مرجع سابق ، ص ٦٨ .

الجمرات خلال أيام التشريق^(١٤) . والجدول رقم (١) والشكل رقم (١) يوضحان الفترات الحرجة عند رمي الجمرات في أيام التشريق .

جدول رقم (١)

الفترات الحرجة عند رمي الجمرات في أيام التشريق

م	اليوم	الوقت الحرج
١	١١ من ذي الحجة	من بعد الزوال (الساعة ١٢ ظهراً تقريباً) حتى الساعة ٢ بعد الظهر .
٢	١١ من ذي الحجة	من الساعة ٥ مساءً حتى قبل غروب

الشمس .		
من بعد الزوال (الساعة ١٢ ظهراً تقريباً) حتى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر .	١٢ من ذي الحجة	٣

شكل رقم (١) – الفترات الحرجة عند رمي الجمرات في أيام التشريق

ويلاحظ من الشكل رقم (١) أن الأوقات الحرجة لرمي الجمرات في يومي التشريق الأول والثاني هي نصف الوقت المسموح به شرعاً ، أي أن الحجاج يتزاحمون على رمي الجمرات في هذين اليومين في نصف الوقت فقط ، والنصف الثاني من الوقت ليس فيه مشكلة، ولعل ذلك يعود إلى عدم تنظيم الوقت .

(١٤) وقائع ندوة النقل في الحج ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

وأشارت دراسة معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج إلى أن معظم الحجاج يتزاحمون على رمي الجمرات في أثناء الأوقات الحرجة التي تم الإشارة إليها سابقاً في جدول رقم (١) . وعلى افتراض أن متوسط عدد الحجاج في كل موسم من مواسم الحج في السنوات الخمس الماضية يبلغ حوالي ٢ مليون حاج . وكلمة (معظم) يمكن تفسيرها إحصائياً بأنها تعني أكثر من ٧٠ % ، أي أن حوالي ١.٤ مليون حاج يرمون الجمرات في هذه الأوقات الحرجة من أيام التشريق . والشكل رقم (٢) ، والشكل رقم (٣) مبني كل منهما على هذا الافتراض ، حيث يوضح الشكلان كثافة الحجاج في الأوقات الحرجة عند رمي الجمرات في يومي ١١ ، ١٢ من ذي الحجة .

شكل رقم (٢)

كثافة الحجاج عند رمي الجمرات يوم ١١ من ذي الحجة

شكل رقم (٣)

كثافة الحجاج عند رمي الجمرات يوم ١٢ من ذي الحجة

المقترح :

للتسهيل على الحجاج أثناء أداء شعيرة رمي الجمرات ، وتخفيف الازدحام في منطقة رمي الجمرات ، فالمقترح ينقسم إلى قسمين رئيسيين ، هما :

القسم الأول : زيادة أعداد الحجاج المتأخرين

خلال السنوات الماضية، أتضح أن معظم الحجاج يتعجلون ويغادرون مني قبل غروب شمس يوم ١٢ من ذي الحجة مما يشكل ضغطاً على هذا اليوم. ويبدو أن من أهم أسباب ظاهرة التعجل ما يلي:

أ) معظم مؤسسات الطوافة وحملات الحج تبني برامجها على التعجل ، وقد يعود ذلك لأسباب اقتصادية ، لذا فمعظم الحجاج المرتبطين بهذه المؤسسات والحملات يقبلون ذلك مضطرين .

ب) بعض العاملين في الخدمات المساندة لمؤسسات الطوافة وحملات الحج الذين يتعجلون، فإنهم يتعجلون أيضاً .

ج) أصحاب الأعدار ،والذين يحدث لهم عوارض طارئة مما يجعلهم يتعجلون .

وعلى ذلك ،فالمقترح لهذا القسم يتضمن العناصر التالية :

* تبني برنامج توعوي يوضح أن التأخر والبقاء في منى إلى يوم ١٣ من ذي الحجة أفضل من التعجل، وذلك بالدليل ، حيث أن النبي ﷺ رخص للناس في التعجل ولم يتعجل ﷺ ، بل أقام بمنى حتى رمى الجمرات في يوم ١٣ من ذي الحجة بعد الزوال ثم ارتحل قبل أن يصل الظهر^(١٥). وعلى ذلك فالأفضل عدم التعجل والتأسي برسول الله ﷺ ، والله ﷻ يقول : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً"^(١٦) . ويقول الرسول الكريم ﷺ في حجة الوداع : " خذوا عني مناسككم"^(١٧) . ودعا العلماء في فتاوى عديدة بعدم التعجل^(١٨) ، وربما يكون الأصل هو عدم التعجل .

(١٥) الشيخ عبد العزيز بن باز : التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة،

دار القاسم – الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ص ٤٩ .

(١٦) سورة الأحزاب ، الآية رقم ٢١ .

(١٧) رواه بنحوه مسلم في (الحج) باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً برقم (١٢٩٧) .

(١٨) الشيخ عبد العزيز بن باز : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (الحج – القسم الثاني) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية

والإفتاء – إدارة مجلة البحوث الإسلامية – الرياض ، ج ١٧ ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، ص ٢٤٦ ، ص ٣٧٥ ، ص ٣٨٣ ،

ص ٣٨٧ . فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (الحج والعمرة) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء –

الرياض ، المجلد ١١ ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٦٧ ، ص ٢٩٧ .

* وضع ضوابط تحدد أعداد مؤسسات الطوافة وحملات الحج المتعجلة والمتأخرة ، حتى يترك للحاج اختيار ما يرغب ، وهذه الضوابط من شأنها أن تعمل على وجود توازن بين أعداد المتعجلين والمتأخرين .

* تشجيع مؤسسات الطوافة وحملات الحج على التأخر ، وذلك عن طريق منح بعض المزايا لهم، مثل حرية اختيار بعض المواقع في منطقة مني .

* إلزام مؤسسات وشركات تأجير الحافلات لحملات الحج بأن لا تختلف قيمة تأجير الحافلة ، سواء تعجلت حملة الحجاج أو تأخرت .

* إعطاء مزايا لحجاج الطائرات المتأخرين ، مثل خصم على أسعار التذاكر ، وتقديم بعض الهدايا التشجيعية .

* تكثيف الأنشطة الدعوية في يوم ١٣ من ذي الحجة ، وإعداد برامج دينية وخدمية لتفعيل هذا اليوم للحجاج المتأخرين .

والمخطط التالي يوضح بعض الآثار المترتبة على تنفيذ المقترح ، ولعل تكون هناك جوانب إيجابية أخرى تظهر عند تطبيق المقترح عملياً .

القسم الثاني : تقسيم وقت رمي الجمرات في أيام التشريق

* من المعلوم أن وقت رمي الجمرات في أيام التشريق الثلاثة هو من بعد الزوال (أي بعد الساعة ١٢ ظهراً تقريباً) إلى قبل غروب شمس اليوم (أي قبل الساعة السادسة مساءً تقريباً)، على أن هناك فتوى تجيز رمي الجمرات في يوم التشريق الأول والثاني في الليل لمن لم يتيسر له الرمي في النهار^(١٩) . وعلى ذلك فإذا تم تقسيم وقت رمي الجمرات في أيام التشريق على مجموعات الحجاج حسب الدول القادمين منها ، ويتم ذلك عن طريق مؤسسات الطوافة وحملات الحج المسئولة عن هؤلاء الحجاج حسب الإجراءات النظامية المتبعة ، بأن تعطى لكل حاج عند قدومه إلى المملكة لأداء مناسك الحج بطاقة ذات لون مخصص لبلد الحاج ، يحدد فيها الوقت الذي يفضل أن يرمي فيه الجمرات في أيام التشريق ، مع توعية الحجاج بأن هذا الإجراء فيه مصلحة للحاج والحفاظ على سلامته ، وأن هذه البطاقة هي إجراء تنظيمي ، وليست لمنع من رمي الجمرات لمن لا يحمل اللون المخصص للوقت المحدد ، على أن يصاحب توزيع هذه البطاقات حملة توعية مكثفة تبين أهمية توزيع الوقت على الحجاج لرمي الجمرات ، وأثر ذلك على سلامة الحجاج وسلامة من معهم من الحجاج الضعفاء، وكبار وصغار السن، والنساء .

ويمكن البدء بتجربة هذا المقترح على الحجاج القادمين من الدول التي يرتفع فيها الوعي بأهمية

النظام، والالتزام به، مثل تركيا، ودول جنوب شرق آسيا، وبعد ذلك يمكن تقييم هذه التجربة وتلافي الجوانب السلبية التي ظهرت أثناء التطبيق العملي لها، ومن ثم تعميم التجربة بشكل تدريجي في مواسم الحج القادمة.

* يجب أن تشمل التوعية أيضاً على الفتاوى الصادرة عن الجهات المختصة والتي تفيد بجواز الرمي في يوم التشريق ١١، ١٢ من ذي الحجة في الليل، وذلك لجعل وقت رمي الجمرات في هذه الأيام فيه سعة على الحجاج بوجه عام، وعلى أصحاب الأعذار بوجه خاص.

* إلزام مؤسسات الطوافة وحملات الحج بأن يكون لكل حاج تجاوز عمره ٧٠ عاماً، ولا يرافقه أحد من ذويه يعينه على أداء مناسك الحج، خاصة عند رمي الجمرات، أن تخصص له الحملة مرافق من بين حجاج الحملة، أو القائمين على تنظيم شؤون الحملة، وتكون مهمة هذا المرافق مساعدة الحاج كبير السن عندما يحتاج إلى المساعدة، خاصة في منطقة رمي الجمرات المزدحمة.

(١٩) الشيخ عبد العزيز بن باز : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (الحج - القسم الثاني) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية

والإفتاء - إدارة مجلة البحوث الإسلامية - الرياض ، ج ١٧ ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، ص ٢٩٩ ، ص ٣١٠ ، ص ٣٦٧ -

٣٦٩ ، ص ٣٧٧ ، ص ٣٨٤ . فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (الحج والعمرة) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

- الرياض ، المجلد ١١ ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٧٨ ، ص ٢٨٢ .

دراسة مستقبلية :

تقترح هذه الورقة القيام بإجراء دراسة حول أنسب ما يمكن ارتدائه في القدمين في منطقة رمي الجمرات في أيام التشريق ، حيث لوحظ أن الكثير من الحجاج يتعثرون في مشيهم بسبب ما ينتعلونه في أرجلهم (على سبيل المثال كثرة استخدام النعال البلاستيكية الصينية الصنع ذات الإصبع الواحد والتي قد تكون سبباً في تعثر من يرتديها في حالة الازدحام) .